توبة كعب بن مالك
قصص مؤثرة وأسباب الثبات والإنتكاس

المحاضرة ٤٨

غزوة تبـــــــــوك:

الأسباب:
- تحضير الروم (٤٠ ألف مقاتل) لانتقام من أحداث مؤتة.
- تحالف العرب الموالين للروم (الغساسنة ، لخم، جزام، وغيرهم).
- استجابة لقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...}.
- الانتقام عما حدث في مؤتة.

الظروف:
- حرارة شديدة ومسافة طويلة؛ عام جدب نقص فيه الموارد.
- أوضاع قاسية بحيث كان البعير يتناوب عليه عشرة أو ثمانية عشر رجلاً.
- الجنود يضطرون لأكل أوراق الشجر وذبح البعير للحصول على ماء من سنامه.

المنافقون وردود أفعال النبي ﷺ:
- المنافقون أعطوا أعذارًا كاذبة لعدم الإنفاق في سبيل الله وفرحوا بمقعدهم خلافًا لرسول الله.
- النبي ﷺ قبل أعذارهم حفاظًا على وحدة المسلمين؛ إذ قال الله: "عفا الله عنك لما إذنت لهم".
- ظن المنافقون أنهم خدعوا النبي ﷺ، لكن الحقيقة كانت أن ما فعلته تلك الأعذار خدم مصلحة المسلمين، وأن من يؤذونه ولو بالكلام لهم عذاب أليم.
- خرجت مجموعة قليلة من المنافقين ضمن الوجوه الذين تسببوا بمشاكل رغم قلة عددهم.

تحرك النبي ﷺ والجيش:
- انطلق النبي ﷺ في جمادى الأول من عام ٩هـ والعودة كانت بعد ٥٠ يومًا.
- أول جيش عربي يبلغ عدده حوالي ٣٠ ألف مقاتل، مقارنة بالغزوات التقليدية (ألف إلى ألفين).
- أثناء الرحلة كان الصحابة يتساءلون عن الغائبين؛ فيرد عليهم النبي ﷺ بحكمة (من فيه خير سيلحقه الله، وإن لم يكن خيرًا فقد أراحهم الله).

أبي ذر الغفاري:
- تأخر أبي ذر بسبب مرض الراحلة التي يعتمد عليها للخروج، فقرر حمل متاعه على ظهره والسير حتى لحق بالنبي ﷺ.
- عند لقائه، أمر النبي ﷺ قائلاً "كن أبي ذر".
- قبل وصوله قال النبي ﷺ: "رحم الله أبي ذر، يأتي وحده ويموت وحده ويبعث وحده".
- استأذن عثمان وأُرسل إلى منطقة تُدعى الربذة، حيث عاش حتى حضرته الوفاة.

توبة كعب بن مالك
قصص مؤثرة وأسباب الثبات والإنتكاس

المحاضرة ٤٨

قصة أبو خيثمة

١. الموقف الأولي:
- كان أبو خيثمة رجلًا غنيًا: يملك بستانًا ضخمًا وزوجتين من أجمل النساء وثروة كبيرة.
- عندما خرج النبي ﷺ في الغزوة، ظل مشغولا بماله وزواجه ولم ينطلق معه.

٢.لحظة التغيير:
- بعد يومين، عاد إلى بستانه ووجد زوجتيه قد جهّزا له كل شيء (طعام رائع، ماء بارد، فراش وفير).
- حينما رأى ذلك تجمّد مكانه وأصدر كلمة صادقة من قلبه:
"أنا أريد الظل والماء البارد والمرأة الحسناء والطعام الجميل، ورسول الله ﷺ في الحر والتعب. لا والله، لا أدخل بيتي حتى ألحق برسول الله ﷺ."

٣. القرار واللقاء:
- نادى على زوجاته قائلاً:
"أعدوا لي زادي، وأعدوا لي راحلتي"، فاستعد ليلحق بالنبي ﷺ.
- عندما رآه الصحابة قادمًا من بعيد، قال النبي ﷺ: "كن أبا خيثمة".
- عند لقائه، قال له النبي ﷺ: "أولى بك يا أبا خيثمة" أي: كُدت أن تهلك لعدم مشاركتك.

قصة عبدالله ذو البجادين

١. المعاناة والاضطهاد:
- عبدالله أسلم من قومه قبلهم، وتعرّض لمعاملة قاسية؛ إذ كانوا يرمونه في الصحراء ويغطونه بأثواب صوفية ثقيلة في حرارة شديدة.
- في إحدى المرات، دخل المدينة بمظهر يشبه بطانية مشققة، حيث لبس نصفها فوق كرداء ولف النصف الآخر حول وسطه.

٢. اللقاء مع النبي ﷺ:
- عند دخوله المدينة، سُئل من وراءه النبي ﷺ: "من أنت؟" فأجاب: "عبد العزى"، فرد عليه النبي ﷺ قائلاً: "بل أنت عبدالله ذو البجادين."
- أحب النبي ﷺ قربه منه وأسعى لتقريب علاقته.

٣. طلب الشهادة والوفاة:
- في مرة، جاء ليطلب من النبي ﷺ أن يُدعِي الله له أن يموت شهيدًا.
أجابه النبي ﷺ:
"إن خرجت مجاهداً في سبيل الله فقُتلتْ الحمى فأنت شهيد، وإن خرجت مجاهداً في سبيل الله فوقَصَتك دابتكَ فأنت شهيد."
- توفي عبدالله في الطريق بسبب الحمى، فاعتُبر شهيدًا.

٤. ما روي عن دفنه:
- يحكى ابن مسعود أنّه خلال غزوة تبوك رأى شُعلة نار في ناحية المعسكر، فتوجه فرأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يدلون جثمان عبدالله إلى القبر.
- نطق النبي ﷺ بكلمات تهدئ من يحضرون حول القبر ودعا:
"اللهم إني أمسيت راضياً عنه فأرضِ عنه."
- وتعجب ابن مسعود قائلاً: "ياليتني كنت صاحب الحفرة."

توبة كعب بن مالك
قصص مؤثرة وأسباب الثبات والإنتكاس

المحاضرة ٤٨

مجاعة في الغزوة

شدة المجاعة: الصحابة اضطرّوا لذبح الإبل لاستخلاص الماء المحبوس فيها.
دعاء أبو بكر: أخبر النبي ﷺ بأن الله عوده خيرا بدعائه، فأظهر النبي حبّه لذلك.
نزول السحابة: أثناء الدعاء اجتمعت سحابة في السماء وأسقت الجميع.
الإنفاق على الزاد: بدأ الصحابة يذبحون الإبل المخصصة للركوب؛ استفسر عمر عن فقدان وسائل التنقل، فأمر النبي ﷺ بجمع زاد الناس.
توزيع البركة: جمع الصحابة ما لديهم (تمر، شعير ...) ودعا النبي ﷺ بالبركة فطعم الجميع تميّز أبو بكر وعمر كأفضل مؤيدين.

عبدالرحمن بن عوف

تقديم الصلاة: أثناء سيرهم في الفجر تأخر النبي ﷺ للخلاء، فتقدّم عبدالرحمن بن عوف وصلى الجماعة.
مأمومية النبي ﷺ: دخل النبي ﷺ والصحابة في الركعة الثانية فأصبح مأمومًا لعبدالرحمن.
قال لهم النبي ﷺ بعد الصلاة: "أحسنتم وأصبتُم."

المنافقون يشيعون الفتنة

سخرية المنافقين: كانوا يسخرون من الصحابة أثناء الركب.
بلاغة الإخبار: عبدالله بن عمر بلغ النبي ﷺ عن أقوالهم، مما أثار استياء النبي ﷺ.
الآية الكاشفة: نزلت الآية التي تنتقد المزاعم والسخرية وتوضح أن من يؤذي رسول الله ولو بالكلام سينالون عذابًا أليمًا.
(وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)

جُلاس بن سويد بن الصامت

- كان هذا المنافق ماشياً وقال والله لإن كان محمداً ﷺ صادقاً لنحن أضل من الحمير.
- فسمعه صحابي يُدعى عُمير بن سعد فشق عليه ذلك وقال ياجُلاس والله لأنت كنت احب الناس إليّ وأكره شخص يؤذيني أن يُضر ولكنني إن سكت عما قلت لأهلكن ولإن قولت للنبي ﷺ ماقلته لتفتضحن وكلاهما عليّ مُر .
- وذهب وقال للنبي ﷺ فبعث للجُلاس وسأله فأقسم بالله أنه ماقال وأقسم أن عُمير كاذب .
- فنزل قول الله تعالى(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ)
- بعد ذلك تاب الجُلاس وحسُن إسلامه.

اتفـــــاق الغـــدر

- كان هناك ١٢ منافق اتفقوا على أن يقتلوا النبي ﷺ عندما يصل للعقبه ويظهروه وكأنها حادثه .
- اتفقوا أن ينزلوا عليه ﷺ بالأبل وكأنهم فى سباق او شئ من هذا القبيل فيخبطون دابته فيقع فيموت ﷺ.

- وبالفعل نفذوا هذا وكان عمار وحذيفه بن اليمان يقفون بجانب النبي ﷺ فى هذه اللحظه فرأهم حذيفه من بعيد وكان حذيفه شديد الذكاء وسريع البديهه. فعندما رأهم علم مايخططون له فترك دابة النبي ﷺ ومسك محجن وذهب عليهم وبدأ يضرب فيهم إلى أن تفرقوا ففسدت خطتهم .

ديـــــــار ثمـــــــود

- عندما مروا على ديار ثمود كان هناك بئر علم النبي ﷺ الصحابه سقوا ماء منه وعجنوا منه .
- فقال ﷺ لاتشربوا من مائها ولا تتوضئوا منه للصلاه واعطوا العجين للأبل ولا تأكلوا منه

- وهذا لأن هذه مساكن نزل عليها اللعنات والعقوبات قال ﷺ(لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا ان تكونوا باكين)

- مر النبي ﷺ مسرعاً من جانب المكان رهبة وخوف مما وقع لاهل هذه الديار .

غزوة تبـــــــــوك

ثلاث قادة فى ثلاث مهمات رئيسية:

١. **قائد المدينة:** محمد بن مسلمه.
٢. **امام الصلاة:** عبدالله ابن أم مكتوم
٣. **رعاية زوجات واهل بيت النبى:** على بن ابى طالب
- عندما علم على بن ابى طالب ان النبى سيتركه حَزِن جداً فطيب النبى بخاطره وقال له (ياعلى اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى ولكن لانبى بعدى).

المعسكر فى تبـــــــــوك:

- ظل النبىﷺ فى تبوك ٢٠ يوماً ينتظرون الروم ولكنهم أُلقى فى قلوبهم الرعب ولم يأتوا .
- فبدأ النبىﷺ ببعث السرايا لقبائل الغساسنة ومصالحتهم على الجزيه وتهديدهم فتم الاتفاق مع كثير منهم وتم اخذ الجزيه منهم ومنهم من اسلموا.
- أثبت لهم النبىﷺ بقدومه انه هو الأقوى وان الروم لم يأتى وهم كانوا ضعفاء ويريدون ان يكونوا مع الاقوى فأسلم وتاب الكثير منهم وبعدوا عن الروم وركنوا للدوله الاسلاميه.
- وأستفاد النبىﷺ جدا من هذه ال٢٠ يوما فى الدعوه الى الله ثم رجع ﷺ وحرق مسجد ضرار .

المتخلفين عن غزوة تبوك

وهم أربعة اصناف
1. امرهم النبى أن يتخلفوا. ٢. تخلفوا لعذر.
3. المنافقين .
4. الثلاثة (كعب بن مالك . هلال بن أميه . مُراره بن الربيعه).

- (هلال بن اميه . مُراره بن الربيعه) شهدوا بدراً
- (كعب بن مالك) شهد كل المشاهد إلا بدر

توبة كعب بن مالك

سبـــب المعصية:

كانت مشاكل كعب بن مالك
التسويف وهذه المشكلة فيها ثلاث مشاكل
1. من يضمن لك غداً .
2. ومن يضمن ان تظل رغبته كما هى غداً .
3. كيف تضمن ان العباده لن تفوتك.
الأتكال على نفسه(أنا قادر على ان الحق بهم)
ولم يكن هناك ديوان لمعرفة من خرج ومن تخلف فهو كان يحتاج أن يتابعه احد الصحابه فيسأل عنه فينتبه ويذهب معهم.

الذنب الذى تُبت منه اعلم ان الله سيبتليك به ليعلم صدقك فى التوبه منه:

- يقول كعب : مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ إلى يَومِي هذا، أَحْسَنَ ممَّا أَبْلَانِي اللهُ به، وَاللهِ ما تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلتُ ذلكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ، إلى يَومِي هذا، وإنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيما بَقِيَ. قالَ: فأنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَقَدْ تَابَ اللهُ علَى النبيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في سَاعَةِ العُسْرَةِ مِن بَعْدِ ما كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ منهمْ ثُمَّ تَابَ عليهم، إنَّه بهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، وعلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حتَّى إذَا ضَاقَتْ عليهمِ الأرْضُ بما رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عليهم أَنْفُسُهُمْ} حتَّى بَلَغَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مع الصَّادِقِينَ}.

بعد التوبه امر الله الصحابه ان يكونوا مثل كعب بن مالك فمن الممكن ان تكون عاصى ولكن بعد التوبه تكن مثل كعب بن مالك